تفسير القرآن
في مصر الحديثة

يوهانس جانسن

ترجمة وتعليق
حازم زكريا محي الدين

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث

تفسير القرآن في مصر الحديثة
Tafsīr al-Qurān fī Miṣr al-Ḥadīthah

تأليف: يوهانس جانسن
ترجمة: حازم زكريا محي الدين
عدد الصفحات: 232
قياس الصفحة: 17X24 سم
رقم وتاريخ الطبعة: 1/ 2017م
التصنيف الموضوعي: 212
الترقيم الدولي: 978-614-8030-44-4

الناشـــر
مؤمنون بلا حدود
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

المملكة المغربية - الرباط - أكدال
تقاطع زنقة بهت وشارع فال ولد عمير
عمارة ب، طابق 4، جانب مسجد بدر
ص.ب 10569
هاتف: 537779954 212+
فاكس: 537778827 212+
Email: info@mominoun.com

لبنان - بيروت
الحمراء - شارع المقدسي - بناء بلبيسي
ص.ب 6306-113
هاتف: 1747422 961+
فاكس: 1747433 961+
Email: publishing@mominoun.com

Author: J. J. G. Jansen
Tr. by: Ḥāzim Zakarīyā Muhī al-Dīn
Pages: 232
Size: 17 X 24 cm
Edition No. & Date: 1/2017
Subject Classification: 212
ISBN: 978-614-8030-44-4

Publisher
Mominoun Without Borders
for Publishing & Distribution

All rights resereved
Mominoun Without Borders Institution

Morocco, Rabat, Agdal
11 RUE GABES (CENTRE-VILLE)
P.O.Box 10569
Tel: +212 537779954
Fax: +212 537778827
Email: info@mominoun.com

Lebanon - Beirut
al-Hamra - Maqdisi St. - Balbisi Build.
P.O.Box 113-6306
Tel: +961 1747422
Fax: +961 1747433
Email: publishing@mominoun.com

www.mominoun.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

الموزع المعتمد في المغرب العربي
المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع
المغرب - الدار البيضاء - 6 زنقة التيكر
هاتف: 522810406 212+
فاكس: 522810407 212+
Email: markazkitab@gmail.com

المحتوى

شكر وتقدير 7

تمهيد للطبعة الثانية 9

رموز الاختصارات 11

مقدمة المترجم 13

تمهيد 21

الفصل الأول: نظرة عامة على دراسة القرآن وتفسيره في مصر في العصر الحديث 27

الفصل الثاني: جهود محمد عبده في تفسير القرآن 57

الفصل الثالث: تفسير القرآن والعلوم الكونية 87

الفصل الرابع: تفسير القرآن واللغة والبيان 121

الفصل الخامس: التفسير الاجتماعي للقرآن 165

الخاتمة 201

المصادر والمراجع 207

الفهرس 227

تمهيد للطبعة الثانية

لا تختلف هذه الطبعة عن سابقتها الطبعة الأولى إلا بتصحيح عدد قليل من الأخطاء الطباعية. وهذا لا يعني أنّه لا توجد حاجة إلى تصحيح أو تعديل بعض وجهات النظر المعروضة في هذا الكتاب. كذلك تحتاج بعض القضايا المُعالَجة فيه إلى الإضافة والتوسيع.

وقد حاولتُ، من خلال بحثين لي تقدّمت بهما إلى مؤتمرين علميين، وسيتمّ نشرهما، عن طريق لجنة النشر في هذين المؤتمرين، كلّاً على حدة، أن أملأ أوضحَ ثغرتين تركتهما في كتابي هذا. أوّل هذين البحثين (الجدل الذي دار حول تفسير مصطفى محمود للقرآن) (ألقيته في أمستردام في أيلول/ سبتمبر 1978م، في المؤتمر التاسع للاتحاد الأوربي للمستعربين وعلماء الدراسات الإسلامية (l'Union Européenne de d'Arabisants et Islamisants)، وثانيهما (القرآن، تفسيره ومجلة الجمعيات الصوفية المصرية)، (ألقيته في كانبرا (Canberra) في شهر أيار/ مايو عام 1980م في مؤتمر: القرآن عبر أربعة عشر قرناً).

ي. ج. جانسن

القاهرة حزيران/ يونيو 1980م

المعهد الهولندي للدراسات العربية والآثار

رموز الاختصارات

EI	دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية .....
GAL	تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .....
GdQ	تاريخ القرآن لنولدكه .....
GAS	تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين .....
MIDEO	منوّعات معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية في القاهرة ..
Der Islam	مجلة الإسلام الصادرة في ألمانيا .....

مقدمة المترجم

شهد العالم الإسلامي، في المرحلة الكلاسيكية من العصر الحديث؛ أي منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية السبعينيات من القرن العشرين تقريباً، ظهور أولى محاولات التجديد في ميدان تفسير القرآن الكريم، على مستوى المضمون والمنهج، بنسبٍ متفاوتة بحسب المفسرين، وخلفياتهم المعرفية، واختياراتهم المنهجية، وذلك بسبب تغيّر السياق التاريخي والثقافي للعالم الإسلامي في العصر الحديث، والانفتاح على الغرب الثقافي والسياسي، وظهور حركات الإصلاح والتجديد الديني، والفكري، والاجتماعي، والسياسي، في معظم أرجائه في هذه المرحلة التاريخية المليئة بالمتغيّرات التاريخية الحاسمة، التي نذكر منها انهيار الدولة العثمانية، وتدفق الاستعمار الغربي في أنحاء العالم الإسلامي، وولادة المشروع الصهيوني في فلسطين، ومرحلة التحرّر والاستقلال السياسي، وظهور الدول الوطنية، ومحاولات تبنّي النماذج الليبرالية الغربية، أو الاشتراكية، في الفكر والسياسة والمجتمع، وبناء الدولة، والأثر العميق لتلك المتغيرات التاريخية في بنية المجتمعات الإسلامية، وأحوالها، وهمومها، ومشكلاتها السياسية، والاجتماعية، والثقافية، فضلاً عن تراكم الإنجازات والمكتسبات المعرفية في جميع ميادين العلم والفكر، ولاسيما ميدان اللغويات والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

في خضم هذا السياق التاريخي والمعرفي المعقّد، كان القرآن الكريم

النصَّ الذي شكّل بؤرة الاهتمام المعرفي والإيديولوجي للكثير من الفرقاء والفاعلين الاجتماعيين والتاريخيين، الذين بحثوا، من خلاله، عن المصدر المعرفي، الذي يبنون من خلاله مشاريعهم الإصلاحية، ويكتسبون منه المشروعية المعرفية والتاريخية، والقدرة على التأثير في النُّخب الفكرية والقواعد الشعبية على السواء. فضلاً عن تشوّف العديد من العلماء والمثقفين المسلمين إلى التفاعل مع المستجدات المعرفية والمنهجية، ومحاولة استكشاف إمكانات الاستفادة منها، وتطويعها في سبيل خدمة القرآن الكريم، ومناهج استمداد معانيه، حتى يكون القرآن، بوصفه المرجعية الكبرى للإسلام، قادراً على تلبية حاجات المسلمين المتجددة، وأشواقهم الحضارية المشروعة، وقادراً على مواجهة كلّ الأسئلة والتحديات، التي تفرضها الأزمنة الحديثة بكلّ حمولتها التاريخية والمعرفية.

ولما كانت المقاربات القديمة للقرآن الكريم (على الرغم من استمرار مكانتها المعرفية والدينية) لا تكفي للاضطلاع بمهمة إعادة تفسير القرآن الكريم في السياق التاريخي الحديث، كان لا بدّ من ظهور محاولات رائدة في العصر الحديث تسعى نحو تجديد العلاقة مع القرآن على مستوى الشكل والمضمون والمنهج، مثل محاولات أبو الكلام آزاد، وعبد الحميد الفراهي، وأمين أحسن إصلاحي، وأبو الأعلى المودودي، وفضل الرحمن في شبه القارة الهندية، وعبد المالك كريم أمر الله (حمكا)، ومحمد سعيد بن عمر، وأحمد صنهاجي محمد، ومحمد قريش شهاب في جنوب شرق آسيا، ومحمد حسين الطباطبائي وناصر مكارم الشيرازي في إيران، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وجمال الدين القاسمي، وطنطاوي جوهري، وعبد الحميد بن باديس، وعبد القادر المغربي، ومحمود شلتوت، ومحمد عزة دروزة، وسيد قطب، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأمين الخولي، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ومحمد باقر الصدر، ومحمد حسين فضل الله، وأحمد حمد الخليلي في العالم العربي.

- المحاولات الغربية الكلاسيكية لتأريخ التفسير في العصر الحديث:

لفتت حركة التفسير الحديثة النشطة والمتجدّدة في العالم الإسلامي أنظار الباحثين المسلمين[1] والغربيين على السواء. وفي الحقيقة، إنّ الغربيّين كانوا الأسبق إلى رصد هذه الحركة، ومحاولة التأريخ لها، مستفيدين، في هذا المجال، من الخبرة الغربية في ميدان التأريخ لجهود المشتغلين في تأويل الكتاب المقدس.

يُعدّ المستشرق المجري غولدزيهر (ت 1921م) صاحب أوّل محاولة قام بها المستشرقون في العصر الحديث لرصد محاولات التجديد في التفسير في العصر الحديث، وذلك في الفصل الأخير من كتابه (**مذاهب التفسير الإسلامي**)، الذي كتبه عام (1913م)، ولكن هذا الفصل لا يزيد على أن يكون محاولة استكشافية عامة لبداية ظهور حركة التفسير في العصر الحديث،

(1) لعلّ أولى وأهمّ المحاولات، التي قام بها المسلمون في ميدان التأريخ لحركة التفسير في العالم الإسلامي الحديث، تتمثّل في الجزء الثالث من كتاب (التفسير والمفسرون) للدكتور محمد حسين الذهبي، الصادر في أربعينيات القرن الماضي.
ومن الكتب الجديدة، التي اعتنت بدراسة مناهج التفسير في العصر الحديث: الطير، مصطفى الحديدي، اتجاهات التفسير في العصر الحديث من الإمام محمد عبده حتى مشروع التفسير الوسيط، القاهرة، 1971م. الشرقاوي، عفت، الفكر الديني في مواجهة العصر: دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، القاهرة، 1972م، الذي أرّخ لاتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث. شريف، محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين، القاهرة، 1982م. المحتسب، عبد المجيد، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، عمّان، 1982م. الرومي، فهد عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، بيروت، 1986م. النيفر، احميدة، الإنسان والقرآن: التفاسير القرآنية المعاصرة: قراءة في المنهج، دمشق، 2000م. عزب، محمود، ملامح التنوير في مناهج التفسير، القاهرة، 2006م. عباس، فضل، المفسرون [في العصر الحديث] مناهجهم ومدارسهم، عمّان، 2007م. السيسي، محمد، المدرسة السلفية في التفسير في العصر الحديث، القاهرة، 2010م.

مع التركيز، بشكل خاص، على جهود أحمد خان في الهند، ومحمد عبده في مصر.

أما المحاولة الاستشراقية الثانية، في مجال التأريخ للجهود الحديثة في ميدان التفسير، فهي محاولة المستشرق الهولندي يوهانس بالجون (**تفسير القرآن في العصر الحديث 1880-1960**)، الذي اجتهد في سبيل رصد علاقة القرآن بالأزمنة الحديثة من خلال متابعة أسلوب ومنهج تفاعل بعض المفسرين في الهند، ومصر، بشكل خاص، مع بعض القضايا العقدية والدينية ذات التأثير في العصر الحديث، ومحاولة الوقوف على مدى أثر الأبعاد العلمية والعملية، والفكر السياسي، والحياة الاجتماعية الحديثة في نتاج هؤلاء المفسرين.

أما المحاولة الثالثة على طريق تأريخ المستشرقين لظاهرة التفسير في العصر الحديث، فكانت، أيضاً، على يد مستشرق هولندي آخر هو يوهانس جانسن، الذي خصص أطروحته للدكتوراه في جامعة ليدن لدراسة وتحليل اتجاهات التفسير في مصر الحديثة، وقد نُشرت، فيما بعد، في كتاب يحمل عنوان (**تفسير القرآن في مصر الحديثة**) وهو الذي نترجمه هنا، تناول فيه، بالدراسة والتحليل، أهم الاتجاهات التفسيرية في مصر من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية السبعينيات تقريباً.

قسّم جانسن كتابه إلى خمسة فصول، عرّف في الفصل الأول منها قرّاءه الغربيين بالقرآن الكريم، ومناهج تفسيره، بشكل مكثّف، من أوّل نشأة علم التفسير إلى العصر الحديث. وفي الفصل الثاني عرض، بالدراسة والتحليل، لجهود محمد عبده التفسيرية، بوصفه الرائد الحقيقي لكل الجهود والمدارس التفسيرية المختلفة، التي عرفتها مصر منذ فجر العصر الحديث. وفي الفصل الثالث قام بالتأريخ لمدرسة الاتجاه العلمي في التفسير، والتعريف بأهمّ جهودها ورموزها في التراث الإسلامي وفي مصر في العصر الحديث.

تفسير القرآن في مصر الحديثة

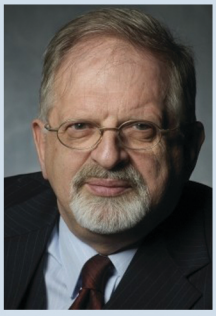

لفتت حركة التفسير الحديثة النشطة والمتجدّدة في العالم الإسلامي أنظار الباحثين المسلمين والغربيين على السواء. والحقيقة أنّ الغربيّين كانوا الأسبق إلى رصد هذه الحركة، ومحاولة التأريخ لها، مستفيدين، في هذا المجال، من الخبرة الغربية في ميدان التأريخ لجهود المشتغلين في تأويل الكتاب المقدس.

يُعدّ المستشرق المجري غولدزيهر صاحب أوّل محاولة قام بها المستشرقون في العصر الحديث. تلتها محاولة يوهانس بالجون في التأريخ للجهود الحديثة في ميدان التفسير.

المحاولة الثالثة كانت على يد المستشرق الهولندي يوهانس جانسن، في كتاب عنوانه (**تفسير القرآن في مصر الحديثة**)، وهو الذي بين أيدينا؛ إذ تناول فيه، بالدراسة والتحليل، أهم الاتجاهات التفسيرية في مصر من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية السبعينيات تقريباً.

أصبح هذا الكتاب، على الرغم من صغر حجمه، مرجعاً أساسياً للقارئ الغربي، ولطلاب الدراسات الإسلامية والقرآنية في معظم الجامعات العالمية، بسبب دقّته، وكثافة معلوماته، ووفرة مصادره ومراجعه، ومقارنته جهود المصريين في تفسير القرآن مع جهود الغربيين في تأويل الكتاب المقدس، وشموله الاتجاهات التفسيرية، والتيارات الفكرية، التي شهدتها مصر في العصر الحديث، والتي ما زالت، حتى اليوم، تشكّل عنصراً رئيساً وفاعلاً في المشهد المصري والعربي والإسلامي المعاصر.

يوهانس جانسن (1942–2015م)

حصل على الدكتوراه في الدراسات العربية من جامعة ليدن عام (1974م)، عمل مديراً للمعهد الهولندي للدراسات العربية في القاهرة، وأستاذاً للدراسات العربية والإسلامية في عدد من الجامعات الهولندية. من أهم كتبه: (**الفريضة الغائبة: عقيدة الذين اغتالوا السادات والإحياء الإسلامي في الشرق الأوسط**)، و(**الطبيعة الثنائية للأصولية الإسلامية**)، ومن أهم أعماله ترجمته الكاملة للقرآن الكريم إلى اللغة الهولندية.

حازم زكريا محي الدين

ليسانس في الشريعة، جامعة دمشق. دكتوراه فلسفة في الدراسات القرآنية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، (2007م). مدرس في جامعة حلب، وجامعة دمشق. من مؤلفاته: (**الشيخ طاهر الجزائري: رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث**)، و(**خطاب الإصلاح السياسي عند مفسري القرآن في العصر الحديث**)، و(**مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي: رشيد رضا نموذجاً**). من ترجماته: (أولوية القرآن في النظرية الأصولية عند الشاطبي) لوائل حلاق، (السورة وحدة نصية: تطور في تفسير القرآن في القرن العشرين) لمستنصر مير.

ISBN 978-614-8030-44-4
9 786148 030444

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للنشر والتوزيع